

أُصُولُ إِسْلَامِيَّةٍ تُهَدِمُ الشُّبُهَاتِ
العَصِيَّةَ وَاللَّاحِزَاتِ الْفِكْرِيَّةَ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ / مُطَلِّقِ الْجَاسِرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَأَنْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا يَنْفَعُنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

✽ في ظل هذه التحديات التي يشهدها الإسلام، وهذه الشبهات العصرية والانحرافات الفكرية نبدأ إن شاء الله تعالى مع ثاني هذه المحاضرات في هذا الملتقى المبارك، وهو ملتقى الإسلام والتحديات المعاصرة مع عنوان جديد بعنوان "أصول إسلامية تهدم الشبهات العصرية والانحرافات الفكرية"، يليها على مسامعنا فضيلة الشيخ الدكتور/ مطلق الجاسر، فليفضل مشكوراً مأجوراً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتْمَانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَيَّ
الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالنَّابِعِينَ لَهْمُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدين، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَأَنْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا وَأَغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ ...

فلا شك في أهمية هذا الموضوع وهذا الأمر وواقعيته كذلك، حيث لا يخفى على أحد تلك الأفكار التي تموج موج البحر، وتنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي وفي غيرها، وبفضل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وبحمده وتوفيقه ونعمته أن جعل لنا أصليين ثابتين وهما:

١. الكتاب.

٢. السنة.

مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا نَجَا، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُمَا هَلَكَ.

❁ **ومن أعظم ما من الله سبحانه وتعالى به على الإنسان:** هو إنزال الكتب وبعث الرسل وخاتمهم محمد **صلى الله عليه وسلم**، فإن في كتاب الله **سبحانه وتعالى** من الأصول ومن القواعد التي تهدم على سفوحها كل الشبهات والأفكار المنحرفة مهما تبدلت ألوانها ومهما تغيرت، ومهما طالت الأزمان، كما أن الشبهات والانحرافات والأفكار المنحرفة القديمة تهدمت أمام كتاب الله **سبحانه وتعالى**.

كذلك الأفكار المعاصرة ليست بأشد ولا بأولى من الأفكار القديمة في انصهارها وذوبانها واضمحلالها أمام كلام الله **سبحانه وتعالى**، وكلام رسوله **صلى الله عليه وسلم**، ومهما بحث الإنسان من قواعد وأفكار وصياغات لن يجد مثل كتاب الله **سبحانه وتعالى** أصلاً يتمسك به، ومرجعاً يرجع إليه مهما تبدلت تلك الشبهات أو الأفكار.

لذلك الأصول التي سنتدارسها في هذه الأمسية حاولت واجتهدت أن تكون آيات قرآنية؛ لأن كلام البشر مهما زينوه ومهما نمقوه لن يصل إلى كلام رب البشر **سبحانه وتعالى**، وسبحان الله إذا حاول الناس أن يتصدوا للأفكار المنحرفة بعقولهم فشلوا، ولن ينجح المسلم بالتصدي لأي انحراف فكري ما لم يكن متمسكاً بالقرآن والسنة.

لذلك ستكون بمشيئة الله تعالى تلك الأصول التي سأتناولها بمشيئة الله هي آيات قرآنية، ثم نطلق منها لبيان ما هي الأفكار أو أبرز الأفكار المنحرفة التي تنقضها هذه الأصول.

الأصل الأول

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال الله أيضًا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

هذا الأصل يقف سدًا منيعًا أمام المحاولات التي بدأت وانتشرت وبدأت تطل بقرونها في هذه الأيام في محاولة تميع الحق بالباطل، حاولوا عبر قرون أن يكسروا شوكة الإسلام، أو أن ينزعوا الإسلام من قلوب أهله ففشلوا، فشلوا عسكريًا، وفشلوا كذلك فكريًا، أرسلوا بعثات التنصير إلى كل بلدان العالم وباءت بالفشل الذريع، حتى بلدنا هذه المستشفى الأمريكي قبل مائة سنة تقريبًا كان عبارة عن مستشفى تنصيري الغرض منه تحويل أهل هذا البلد إلى الدين النصراني، ولكن لم يُعرف شخص واحد تنصر، النصارى الذين كانوا موجودين هم كانوا من نصارى العراق لم يُعرف أنهم نجحوا في تنصير شخص واحد، قل مثل ذلك في مختلف بلدان العالم.

فهذه المحاولات المستمرة لكسر شوكة الإسلام ونزع تمسك المسلمين بدينهم كلها ارتدت إليهم بالفشل، فلجأوا إلى طريقة أخرى وهي طريقة تميع الحق بالباطل وتذويب الحق بالباطل، وأن الكل صح، والكل يريد وجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والكل يسلك في طريقه إلى الله إلى آخر تلك العبارات الموهمة التي خلاصتها أن كل الأديان صح، وأن الإسلام صح، واليهودية صح، والنصرانية صح.

وهذا ظهر ويظهر جليًا الآن بما لا يخفى على أحد في عدة مظاهر في هذا الزمن، هذا الأمر يتكسر ويتهشم أمام قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: في هذا الأصل الأصيل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

❖ قال الإمام ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ: "أي لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرُّسل، الإسلام ليس دين رسول واحد فقط من الرُّسل -عليهم السلام-، بل هو دين الرُّسل جميعاً، وهو اتباع الرُّسل فيما بعثهم الله في كل حين حتى ختموا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي سدَّ جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن لقي الله بعد بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدين غير شريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليس بمتقبل". انتهى كلامه رَحْمَةُ اللَّهِ.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ أي: الدين الحق الذي كان عليه جميع الأنبياء والرُّسل حتى ختموا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالإسلام اليوم هو فقط دين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يهودية اليوم حقة، ولا نصرانية حقة، ولا دين غير دين الإسلام بعد بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتبر ديناً حقاً؛ لأنَّ عيسى -عليه السلام- أمر أتباعه أن يتبعوا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذلك موسى.

وقد صرح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا المعنى تصریحاً لا كلام بعده فيما رواه مسلمٌ في صحيحه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ»، تأكيد بقسم يقسم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ» أي: أمة الدعوة، تعلمون أن الأمة نوعان:

- النوع الأول: أمة الدعوة.

- النوع الثاني: أمة الإجابة.

أي كل البشر، بل والجن كذلك الذين أرسل إليهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»، ما في أصرح ولا أوضح من هذا الكلام، أصل إذا أصلناه تهشمت على سفوحه ما يُسمَّى بالدين الإنساني الذي يروج الآن أو الديانة الإبراهيمية، وكل ما يدور في هذا الفلك من تميع الحق بالباطل، ومحاولة طمس نور الإسلام ولكن يأبى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نوره ولو كره الكافرون.

الأصل الثاني

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

❖ هذا الأصل أن القرآن الكريم فيه آياتٌ محكمات واضحات قاطعات أصول، مثل الآية التي قرأناها قبل قليل ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وهناك آياتٌ متشابهات قد تخفى معانيها على بعض الناس، قد يجار بعض الناس في معاني بعض آيات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وفي تفسيرها، وفي بيان معانيها وما المقصود بها.

نقول: نعم، الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال: فإذا شعر الإنسان أن في آية من الآيات أو في حديث من الأحاديث معنى محير نقول: نعم، القرآن نفسه ذكر ذلك أن هناك آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فالذي تختار فيه هو من هذه الآيات المتشابهات، ويختلف الناس في مقدار التشابه الذي قد يكون عندك غامضاً أو معناه غير واضح عند غيرك واضح.

♦ **لذلك** أمرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأن نرجع إلى أهل العلم في بيان الآيات المتشابهات التي يرجعونها إلى المحكمات، فالمحكم الواضح القطعي في فهمه الذي لا إشكال فيه يرجع إليه الآيات المتشابهات التي قد يحار فيها بعض الناس، وفي قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ** ﴾، وهذه أيضاً واضحة نراها رأي العين أن هناك من يحاول أن يمسك بتلك الآيات المتشابهات فيزيغ أو يحاول أن يضل الناس من خلالها، وقد حذرنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من هؤلاء.

كما في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تلا هذه الآية، ثم قال: **«إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاخْذَرُواهُمْ»**.

قد حذرنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأخبرنا أن هناك من سيأتي ويحاول أن يلبس على الناس دينهم متخذاً من بعض الآيات المتشابهات متكئاً على هذا الإضلال، وقد بين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بينهم لنا، وبين أن في قلوبهم زيغاً حرافاً ومرضاً.

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زِينٌ فَيْتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾، وقد اختلف العلماء في الوقف هنا هل هذا وقف، بمعنى أن الواو قبل قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ أي: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ هل هي واو عطف فيكون المعنى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، أم أن الواو واو استثنائية فلا يعلم تأويله إلا الله، ثم تكون ما بعدها جملة استثنائية ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ [التدمرية] في القاعدة الخامسة في هذه الآية:**

أن جماهير السلف والخلف على أن الواو هنا استثنائية، وأن المقصود أنه لا يعلم تأويله إلا الله، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، وهذا الذي رجحه كذلك الموفق في **[الروضة]** وغيره من أهل العلم، وهناك مَنْ قال: أنها عاطفة.

ثم بيّن شيخ الإسلام أن الخلاف لفظي؛ لأنَّ معنى التأويل **يختلف**، فهناك التأويل بمعنى التفسير وبيان المعنى على هذا المعنى في كلمة التأويل تكون الواو هنا عاطفة، وأن من أهل العلم الراسخون في العلم يعلمون معاني الآيات، وذكر الأثر عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أنه مرَّ على كل آية من كتاب الله وعرف تأويلها.

أمَّا إذا قلنا إنَّ التأويل هنا بمعنى مآل الشيء وحقيقته فهذا لا يعلم تأويله إلا الله، فمثلاً: ما جاء في وصف الجنة في القرآن الكريم: لا يعلم تأويله أي حقيقته وصفته على الحقيقة إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فيكون على هذا المعنى الواو هنا عاطفة.

الأصل الثالث

وهو قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

هذه الآية تحثنا على ألا نستمع إلى الشبهات، وأن نفر من الشبهات فرارنا من الأسد، وألا يغامر الإنسان بدينه ويقينه على سبيل الفضول مثلاً، فيحاول أن يستمع أو يرخي سمعه لأصحاب الشبهات، وبعض الناس قد يأخذهم الحماس فيحاول أن يدافع عن الإسلام بدون عُدّة علمية كافية، فيحاول أن يدخل في جدل مع بعض المنحرفين وبعض أصحاب الشبهات، فلا يلبث إلا أن يدخل قلبه شيء من هذه الشبهات والقلوب ضعيفة، والشبهات خطافة، فلا تخرج منه الشبهة.

وكم من شاب قد ابتلي بعددٍ من الشبهات كان سببها حماسه المفرط، ودخوله في محاوراة ومجادلة بعض الملاحدة أو بعض اللادينيين أو غيرهم، نصرّة للدين لكن بدون عُدّة، فيلقي عليه هؤلاء الشبهات واحدة تلو أخرى حتى مع الأسف الشديد يضعف قلبه.

❁ الإنسان الأصل أن يتعد عن الجدل، ويتعد عن الدخول في حوار:

- إن لم يكن مستعداً.
 - وإن لم يكن مؤهلاً.
 - وأن ينشغل الإنسان المسلم عموماً وطالب العلم خصوصاً فيما ينفعه في دينه وديناه، أمّا إذا دخل في جدل مع هؤلاء فإنه لا يلبث إذا لم يكن مؤصلاً محصلاً بالعدة العلمية والمعرفية الكافية ليس هذا فقط، بعض الناس يظن أن العلم الشرعي لوحده كافي، لا، يجب أن يكون مطلعاً على أساليبهم وأفكارهم ومخادعتهم وطرقهم في لي الكلام.
- فليس كل مَنْ عرف جملةً من المعارف الشرعية يكفي أن يجاور ملحدًا أو متشككًا أو نحو ذلك، بل ينضم إلى ذلك لا شك أن هذا شرط، لكن لا يكفي يجب أن ينضم إليه شرط آخر وهو أن يعرف أفكار هؤلاء، وقد أشار حديث النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى هذا المعنى حديث معاذ الذي أرسله النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى اليمن، وقال له: **«إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ»**.
- وهذا الإخبار منه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ليس عبثًا، وكلامه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- منزّه عن العبث، لم يقل له -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- هذه الكلمة عبثًا، وإنما أراد أن ينبهه حتى تستطيع أن تدعوهم وأن تقنعهم بالإسلام يجب أن تكون عارفًا مطلعًا على أفكارهم، أمّا أن يقتحم طالب العلم مناقشة هؤلاء المنحرفين فكريًا دون أن يكون عنده معرفة مسبقة بأفكارهم، فإنه مع الأسف إن لم يتضرر هو لن يفيد شيئًا.

لذلك هذه الآية أصل في هذا الباب، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَجُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ أي: يتخبطون فيها، ويجرفونها ونحو ذلك، ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أمرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالإعراض عنهم، ﴿حَتَّىٰ يَجُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾، انظر تكرار التحذير ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ إذا جلست ناسي أو مرت عليك وأنت ناسي ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.



الأصل الرابع

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

هذا أصل -يا إخوان- يختصر عليك كثيرًا من الجدل، وتتحطم أمامه كثيرٌ من الانحرافات الفكرية.

أول الآية يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

إذا سمعت أحدًا يقول كلامًا معينا هذا الكلام فيه تشكيك أو فيه طعن، قل له: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، لا تقبل كلامًا يُلقَى على عواهنه، وهذا الكلام لا يخلو:

- إمَّا أَنْ يَكُونَ خَبْرًا.
- وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حَكْمًا.

♦ إما أن يكون خبراً: أنه حصل كذا، أو قال فلان كذا، أو قيل كذا، أو حدث كذا، فإذا كان خبراً فيطالب بصحته، أعطني مصدر هذا الخبر لا تناقش شخصاً قبل أن يثبت كلامه؛ لأنه إذا ثبت بطلان كلامه فما الفائدة من إضاعة الوقت في مناقشة شيء لم يحصل لم يثبت.

وهذا مع الأسف يقع فيه بعض الناس أن هناك من يثير الشبهات على الإسلام بكذب محض، فيبدأ يناقش، قبل أن تناقش قل له لحظة: اثبت لي هذا الكلام، لا تدخل معه في نقاش ألقى عليه تبعة الإثبات، أعطني لو سمحت من أين أتيت بهذا الكلام؟ قبل أن أتلفظ بنقاشك بكلمة أثبت لي هذا الكلام، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

♦ وإما أن يكون كلامه حكماً، بمعنى: إثبات أمرٍ لأمرٍ أو نفيه عنه، أن هذا خطأ أو هذا صواب، وهذه الآية الكريمة خطأ - تعالى الله عز وجل -، أو هذا الحديث فيه خطأ، أو الحكم الشرعي الفلاني فيه خطأ أو نحو ذلك، هنا أيضاً يُطالب بالبرهان فإن كان حكماً فيطالب بالدليل، وهنا الخطأ أو الفخ الذي نقع فيه مع الأسف كثيراً أننا نبادر بالدفاع قبل أن نطلب الدليل.

إذا أتاك واحد وقال لك: إن هذه الآية فيها خطأ أو هذا الدليل أو هذا الحكم، أو في هناك ظلم في الإسلام مثلاً على كذا أو كذا أو كذا، قبل أن تتلفظ بكلمة قل له: لو سمحت ممكن تثبت لي أن هذا خطأ، أنا مستعد أن أناقشك لكن بشرط أن تثبت لي أنه فعلاً خطأ، وإذا أردت أن تثبت أن هذا الشيء خطأ أو صواب تحتاج إلى أمرين:

♦ **الأمر الأول:** أن توجد مرجعية معينة.

♦ **الأمر الثاني:** إثبات أن هذا الفعل يخالف هذه المرجعية.

◆ مثال: لما إنسان يقول لك مثلاً نأخذ مثال شرعي: أنه من السنة أن تصلي مائة ركعة في الليلة، فقبل أن تناقشه هذا حكم تقول: أعطني الدليل، بمعنى الدليل يحتاج إلى المرجعية والإثبات، المرجعية:

■ إمّا القرآن.

■ أو السنة.

■ أو ما نعتقده نحن المسلمون حجة من الحجج القرآن والسنة.

٢. أثبت لي أن هذا الحكم صادرٌ من القرآن أو السنة، فقبل أن تناقش أقول له: أثبت لي أول شيء، ثم أناقشك.

◆ مثال آخر: يأتي شخص ويقول: إن الإسلام ظلم المرأة - على سبيل المثال - لما أعطاه نصف الرجل في الميراث، وهذه حق ليس مثال افتراضي هذا مثال موجود، هناك من يقول: أن الإسلام ظلم المرأة لما أعطاه نصف الرجل، بعض الناس يبدأ بالدفاع ببيان أن المرأة يُنفق عليها، وأن هناك حالات أخرى المرأة لا تأخذ النصف إلى آخر هذا الكلام، وهذا كلام صحيح.

لكن في خطوة نسيناها وهي المطالبة بالدليل، لماذا نأخذ كلام الخصم الذي يطعن في الدين كأنه مُسلم، لماذا؟ قل له: لحظة أخوي أنت تحكم الآن، هذا حكم أن الإسلام خطأ في إعطاء المرأة نصف الرجل، ممكن تعطيني الدليل أن هذا خطأ؟ أثبت لي بالدليل أن هذا خطأ؛ لأنك إمّا أن تقول:

■ أن كل ما أتلّف به فهو صواب.

■ أو أنك يجب أن تستند على دليل.

هكذا خاطبه هل أنت كل ما تقوله صح، بمعنى أن كلامك بحد ذاته مرجع؟ إذا قال: نعم، اعرف أن هذا مغفل أو مجنون لا أحد يقول هذا الكلام، إذا قال: لا، قل له: أعطني الدليل، والدليل محتاج فيه إلى أمرين:

- **أولاً:** ما هي المرجعية؟ هذا الدليل ما هي مرجعيته؟ العقل أو الدين أو ماذا؟
- **الأمر الثاني:** يحتاج أن يثبت أن هذا الفعل يخالف هذه المرجعية.

لكن قبل أن نتقل إلى الأمر الثاني أثبت لي أن هذا فعلاً مرجعية صحيحة، فيقال له: ما الدليل؟ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، كفانا اكتفاءً بموقف التبرير، أنا فقط ندافع أو نبرر أو نشرح لا، ألق عليه السؤال، أنت أيضاً أثبت لي أن كلامك صحيح أن الإسلام أخطأ في كذا، أو المفروض يكون في كذا وكذا، لماذا مفروض؟

مثل شخص في إحدى الأيام قال: لا، النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كان المفروض أن يلغي الرق أول ما بعث، النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لم يلغ الرق، نعم بل هذبه ومنع بعض صورته، ولكن أحكام الرق باقية، يقول: كان المفروض أن يلغيه مثلما أتى إبراهيم لينكون وألغاه، فأحياناً إذا سمع المسلم هذه الكلمة يتحير، لا لا تتحير، قل له: ممكن تعطيني الدليل أن النبي المفروض كان يفعل هذا فقط، لماذا المفروض؟ فلو دخل علينا الآن إنسان وقال أنتم المفروض تكونوا واقفين لا تكونوا جالسين وأنتم تستمعون لهذا الكلام، المفروض أنكم تكونوا واقفين.

فهل من العقل ومن الحكمة أن نشرح له فوائد الجلوس؟ هل هذا جواب صحيح. لا، الجواب الصحيح والرد العقلي: تقول له: لماذا أخوي لا بُدَّ أن نكون واقفين، لماذا؟ من أين أتيت بهذا المفروض؟ خله مع نفسه إذا ما أثبت فالقضية صارت مزاجية ونحن ما عندنا وقت ولا استعداد لمناقشة أمزجة الناس.

فهذا الذي قال: المفروض أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان يعتق الأرقاء، فوراً يُقال له: من أين أتيت بأن هذا كان المفروض؟ قبل أن تناقش ماذا فعل الإسلام للرق وإلى آخره وهكذا، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ هذه الآية أصل في هذا الباب؛ لأن هذه الآية ناقشت ادعاءً من ادعاءاتهم مفروض من مفروضاتهم.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أمر بسيط أعطني دليل أن هذا الكلام صحيح، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ولم يستطع أحد أن يأتي ببرهان على ذلك، لكن المشكلة أن الذي يسأل سؤالاً أو يخطئ يكتسب شيئاً من القوة في كلامه، ويبهرج كلامه كأنه ماسك عليك شيء أو كأنك أنت في قفص الاتهام فيظهر أن معه حجة، لا، لا تستلم لهذا الأسلوب، بل قل: لو سمحت أنت الذي تُطالب بالدليل لست أنا، أنت أعطني الدليل وأنا مستعد أجابك على هذا لكن بعد أن تثبت لي؛ لأنّ أنا ليس عندي استعداد أني أناقش مزاجك وأهواءك تعطيني دليل أمشي معك، ما تعطيني دليل ما أمشي معك، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

الأصل الخامس من الأصول المهمة جداً

وهي في قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ **اِخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢]، هذه الآية تدل على أنه لا اختلاف في القرآن، لا تناقض في القرآن، لا تعارض في القرآن، لا تعارض بين القرآن نفسه بين آية وآية، ولا تعارض بين القرآن والعقل، ولا تعارض بين القرآن الكريم والعلوم التجريبية أو العلوم الحسية أو الحس أو المشاهدة، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ **اِخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾.

❖ أمّا أنه لا تعارض بين القرآن والقرآن فهذا واضح بحمد الله، وقد كفانا علماء الأمة مؤونة ذلك عبر تفاسيرهم، بل أفردوا لهذه الادعاءات هناك مَنْ يدّعي أنّ هناك بعض الآيات التي ظاهرها التعارض، ولكن بفضل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** انبرى علماء الأمة لهذه الادعاءات فأبطلوها من خلال بيان توافق الأحكام.

منهم الإمام الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** أفرد كتاباً في ذلك إلى الإمام والشيخ محمد الأمين الشنقيطي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في كتابه العظيم [دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب]، وقد أتى إلى الآيات التي يدعى أو قد يدعى فيها شيء من التعارض ووجهها وبينها، وبين أنه لا تعارض فيها، وبحمد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا توجد آية يدعى أنها تعارض آية وقد عجز العلماء عن تفسيرها، لا يوجد بفضل الله، وكل ما يدعى من الآيات أنها تتعارض مع آيات فهي في الحقيقة قد أجيب عنها في كلام أهل العلم، هذا بالنسبة لتعارض القرآن مع القرآن ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ **اِخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾.

★ أمّا تعارض القرآن مع العقل وهذه نسمعتها كثيراً أنّ القرآن يخالف العقل، كيف يُجاب عن ذلك؟ يُجاب عن ذلك -يا إخواني- بأن يُسأل الذي يدّعي هذا الكلام ويُقال له: ما مفهومك للعقل؟ ماذا تقصد بالعقل؟ لأنّ العقل له أربع معاني كما ذكر ذلك شيخ الإسلام **رحمة الله في [بغية المتبادر] وفي غيره:**

★ **المعنى الأول:** بمعنى الغريزة المدركة، أنّ الإنسان عنده عقل بمعنى أنه عنده آلة تستطيع أن تفهم الأشياء، هذا المعنى الأول للعقل ومنه كلمة العاقل في كلام الفقهاء، أنّ فلان عاقل شرط كذا العقل، هل يقصدون العقل أي رجاحة العقل؟ لا، يقصدون أنّ الآلة المدركة سليمة، لكن ممكن يكون ضال، ممكن يكون سفيه، لكن عنده عقل بمعنى الآلة المدركة، هذا المعنى الأول.

★ **المعنى الثاني:** العقل بمعنى رجاحة التفكير وصواب الاختيار، تقول: فلان ما شاء الله عاقل، ما معناه؟ عنده رجاحة، لاحظ أنّ هذا المعنى يختلف عن المعنى الأول، فكلام الفقهاء مثلاً يُشترط في صحة الصيام وصحة الصلاة العقل لا يقصدون هذا المعنى طبعاً يقصدون المعنى الأول، لكن هذا معنى صحيح في اللغة أنّ فلان عنده عقل، أو فلان عاقل، فهو أمر زائد على مجرد التفكير.

★ **المعنى الثالث للعقل:** هو نتيجة التفكير، نتيجة العقل، فتفكر في شيء، ثم تستنبط شيئاً من شيء وتخرج بنتيجة، هذه النتيجة تُسمى عقل، بمعنى: من أين أتيت أو ما مصدرك في هذا الاستنباط؟ أقول: شغلت عقلي ووصلت إلى هذا، وهذا العقل بهذا المعنى ظنيّ قابلٌ للخطأ والصواب وليس بقطعي، كلما فكر إنسان ليس بالضرورة يكون تفكيره صحيح، هذا المعنى الثالث.

★ **المعنى الرابع للعقل:** هو بمعنى القطيعات العقلية أو المسلمات العقلية، مثل: أنّ الجزء أقل من الكل، جزء الشيء أكيد أنه أقل من كله، مثل: عدم اجتماع النقيضين، فلا يمكن أن يكون الإنسان حياً وميتاً أو موجوداً ومعدوماً على الحقيقة في وقتٍ واحدٍ إلى آخره.

﴿ **فإذا قال لك إنسان:** القرآن يخالف العقل، قل بأي معنى من معاني العقل تقصد؟ فإن قال: أقصد القطعيات العقلية قل: كذبت، لا يوجد وهذا التحدي قائم إلى يوم القيامة لا يوجد آية في كتاب الله تعارض العقل القطعي بمعنى المسلمات العقلية أبداً، لا يوجد آية في كتاب الله فيها تناقض أبداً، لو وجدت لطار فيها الناس، ولا يوجد في كتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولا حتى في سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نص يخالف العقل بمعنى المسلمات العقلية أبداً، فلذلك هذا ممتنع وغير موجود، ويُطالب بمن يدعيه أن يأتيه ويثبت، هذا أولاً.

﴿ **أما العقل بمعنى** الظن فهذا لا يلزمنا، هذا تفكيرك أنا ليس لي علاقة به، ممكن يكون خطأ، فلذلك إياك أن تجعل عقلك بمعنى تفكيرك وظنونك حكماً على الأشياء ومحوراً للكون، ومعياراً للحقيقة.

فلذلك الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾، فلا نقبل أن يأتي شخص ويقول إن القرآن يخالف العقل، نقول: هذا غير صحيح لأنك إذا كنت تقصد المسلمات العقلية فأعطني مثلاً على ذلك ولن يجد، وإن كنت تقصد الظن بمعنى نتيجة تفكير معين، فأنت تعلم أن ظنونك قد تخطئ وقد تصيب، اليوم عندك فكرة وتؤمن بها إيماناً كاملاً من الغد تنقضها.

أنت بنفسك بمراحل عمرك بل أحياناً في اليوم الواحد تنقض ما عزمت عليه، وتراجع عن أفكار ظنية عقلية معينة تنقضها مباشرة، فاجعل هذا العقل الذي تدعي وتزعم أنه يخالف القرآن من النوع الذي ستنقضه بعد قليل أو تنقضه غداً وليس حكماً على كتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

* حتى نكون عمليين نأخذ مثالاً عملياً: يأتي شخص ويقول: لا، القرآن يخالف العقل، أين؟ يقول في قول الله **سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾** [الإسراء: ١]، فإذا ادعى مدع أن هذه الآية وهي الإسراء تخالف العقل، كيف نجيبه؟ كيف نجيبه بأن هذا لا يخالف العقل؟

أحد الطلبة: أن هذا من معجزات النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

الدكتور: وهل المعجزة تخالف العقل؟ أنت تقر أن هذا يخالف العقل.

أحد الطلبة: لا، عقلنا قدرات البشر هي مخالفة لنا، لكن هذا بعيد عن إدراك البشر.

الدكتور: سيقول لك: إذا أنت توافقني أن في القرآن ما يخالف العقل ولكنك تسميه معجزة، ماذا ستقول له؟ تقول له: نعم؟ لا.

أحد الطلبة: المعجزة هي أمر خارق للعادة.

الدكتور: خارق للعادة أم خارق للعقل؟

أحد الطلبة: خارق للعادة وخارق للعقل.

الدكتور: لا، هناك فرق.

يقول لك: لأن في عهد النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لا توجد طائرات ولا مطارات، ولم يُخترع أصلاً شيء اسمه طائرة، وأنتم تدعون أنه ذهب من مكة إلى القدس ورجع في نفس الليلة وهذا يخالف العقل، كيف ترد عليه؟

أحد الطلبة: ما يُسَلَّم أن هذا يخالف العقل.

الدكتور: يقول: كيف؟ بين لي ذلك؟ يقول لك: أنا أن ما في طائرات.

أحد الطلبة: لماذا خصصت هذا الأمر بالطيارات.

الدكتور: ممكن يكون وسيلة أخرى.

أحد الطلبة: المسألة هي عقل قطعي.

الدكتور: فإذا قال لك يخالف العقل تقول له: أي عقل تقصد القطعيات العقلية إذا قال: نعم، قل: أي قطعي من القطعيات العقلية يخالفه أي واحد؟ ليس صحيح لا يخالف القطعيات العقلية، القطعيات العقلية مثل مبدأ عدم التناقض أين التناقض أنه سافر في ليلة ورجع؟ لو كان يخالف القطعيات العقلية لما يمكن حدوثه اليوم، إذاً لا يخالف العقل.

إذاً نقول له: كلامك باطل، إسراء النبي **صلى الله عليه وسلم** من مكة إلى المدينة ورجوعه في نفس الليلة لا يخالف العقل، إذا قال: لا، يخالف، نقول: أي عقل تقصد الظني أو القطعي؟ إن قال القطعي، نقول: أعطني أين؟

أحد الطلبة: لعدم وجود التنافي في ذلك الوقت.

الدكتور: جميل، لا يمتنع عادةً لا عقلاً، الشيء الممتنع العقلي يكون ممتنعاً عقلياً في كل زمان، لو كان ممتنعاً عقلاً لا يمتنع علينا الآن، هو ممتنع عادةً صحيح في عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- من الممتنع عادةً الإسراء في ليلة والرجوع، إذاً ليس فيه مخالفة للعقل، نعم فيه مخالفة للعادة صحيح خرقت العادة بإرادة رب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وقدرته فأسري بالنبي **صلى الله عليه وسلم** من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ورجع في نفس الليلة، ليس فيه مخالفة للعقل.

والذي يدعي أن فيه مخالفة للعقل يُطالب بالقاعدة العقلية التي تمت مخالفتها، ما هي القاعدة العقلية التي خولفت؟ عدم التناقض؟ أين التناقض هنا؟ لا يوجد تناقض، اجتماع النقيضين لا يوجد، فليس هناك مخالفة للعقل في هذه الآية الكريمة.

◀ لذلك يقول شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ هذا في كتابه الفذ العظيم كتاب [درء تعارض العقل والنقل] الذي أصل فيه هذه القاعدة تأصيلاً لا مثيل له ولا كلام بعده، قال: (إنَّ الشريعة تأتي بمحارة العقول ولا تأتي بمحالة العقول)، الأمر المحال عقلاً أي الذي يأتي بمخالفٍ للعقلية والقطعيات العقلية لا تأتي به الشريعة أبداً، لكن قد تأتي بما يحار فيه العقل بمحارة العقول، تختار في معناه، لكن لا تأتي الشريعة بمحالة العقول.

فنقول له: كلام غير صحيح، ولا يخالف العقل، والنبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- خرقت له العادة لكن لم يخالف العقل في هذه الآية الكريمة.

❖ أمّا مخالفة القرآن للحس وهذه نأخذ عليها أيضاً مثال، وهي ما يُدعى من أن آيات وأحاديث كذلك نعيم القبر وعذابه تخالف العقل، وتخالف الحس، ويدّعي مَنْ يقول هذا الكلام بأنّ لو ذهب الآن إلى أي قبر وحفرته لن أجد لا نعيماً ولا عذاباً، كيف نرد على هذا الكلام؟

أحد الطلبة: في منام.

الدكتور: أنتم تقولون إنَّ عذاب القبر ونيمة منام وليس حقيقة.

أحد الطلبة: لا، في المنام يكون العذاب.

الدكتور: وتوسع القبر وضيق القبر وسؤال منكر ونكير، وكل ما ورد في النصوص الشرعية، ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وهذه من أدلة وجود عذاب القبر، فإذا جاءك شخص قال: أنا لا أرى عذاب القبر، إذًا في خطأ، كيف نرد على هذا الكلام؟

خلاصة الجواب: أن يُقال إنَّ الذي يدَّعي هذا الادعاء افترض مسلمات من عنده أنه كل ما وقع تحت حسنا فهو موجود، وكل ما لا يقع تحت حسنا فهو ليس بموجود، نقول له: من أين أتيت بهذا الكلام؟ من أين أتيت بأن كل ما غاب عن حسنا فهو معدوم، وبنيت عليه إبطال الآيات، ممكن تعطيني دليل على هذا الكلام، والقاعدة العقلية تقول: أن عدم العلم ليس علماً بالعدم، عدم علمك بالشيء لا يعني علمك بعدمه، لا يعني عدم هذا الشيء.

✪ **مثال:** إذا لم يفهم هذا الكلام قل له: أعطيك مثال، لو قلت لك: إن فلاناً في البيت موجود في البيت، ثم دخل شخص وفتش البيت شبراً شبراً - كما يقولون - ولم يجده، هل من حقه أن يقول إن فلان ليس في البيت؟ هل من حقه ذلك؟ لا، ليس من حقه، من حقه أن يقول: لم أجده في البيت، لكن ليس من حقه أن يقول: ليس في البيت؛ لأنه قد يكون في موضع في البيت لا تستطيع الوصول إليه.

أنت قدراتك محدودة، سمعك محدود، بصرك محدود، شمك محدود، عقلك محدود، إدراكات الإنسان محدودة، هناك شيء خارج نطاق الحدود، المغالطة التي يقع فيها من ينفي عذاب القبر ونعيمه أنه يزعم أن كل الموجودات يجب أن تكون داخل نطاق حدود إدراكه، وهذا لم يقل به أحد.

فنتقول لك: عدم رؤيتك للعذاب لا يساوي عدم العذاب، عدم رؤيتك للنعيم لا يساوي عدم النعيم، وهناك ما يؤكد هذا الكلام، هناك مقطع ووضع صوراً منه في كتاب **[ترياق]** وقد قررت هذا الكلام في هذا الكتاب، مسمار مقطع يصور لك مسمار من بعيد تراه مسمار فقط مسمار عادي، تراه تقول: هذا مسمار فقط لا يوجد معه شيء آخر، ثم يعمل تكبير للصورة يقرب يقرب فيجد أن هناك شعرة فوق المسمار لم تكن واضحة.

فستقول: أن في مسمار وفوقه شعرة، ثم يقرب في مقاييس كبيرة جدًا في الزووم والتقريب يقرب إلى رأس المسمار ثم يجد - سبحان الله - بعض البكتريا، يقرب أكثر يجد فيه أيضًا كائنات أخرى حتى تقريبًا وجد عشر أشياء أو عشر كائنات في مسمار بعينك المجردة لا ترى فيه شيئًا، المكان الذي نحن فيه الآن مليء بأمور لا نراها.

فالخطأ الذي يقع فيه الماديون أنهم يدعون أن كل الموجودات يجب أن تكون داخل حدود حواسنا، وبالتالي كل ما لا نراه فهو غير موجود، فظهر من هذا أنه لا مخالفة للعقل ولا للحس في كل الأحاديث والآيات الواردة في نعيم القبر وعذابه، إذا لم تكن تراه فلا يعني عدم وجوده، وهذا الرد يصلح لأن يُجاب عن كل النصوص الشرعية التي جاء فيها شيء مما يُدعى أن فيه مخالفة للعقل.

فنتقول: عقلك ليس هو مدار الكون، حسك وعقلك ومشاهدتك وسمعتك ليست هي مدار الكون ولا يخرج عنها شيء، لا هي محدودة، هناك ما يُدرك بالحواس، وهناك ما هو أكثر مما لا يُدرك بالحواس.

نكتفي بهذه الأصول الخمسة من الآيات، هناك غيرها لكن هذه أبرز الأصول، أعيدها بشكل سريع، تكلمنا عن خمسة أصول، كل أصل بآية من الآيات:

❖ **الأصل الأول:** قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

❖ **الأصل الثاني:** ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

❖ **الأصل الثالث:** ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

❖ **الأصل الرابع:** ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

❖ **الأصل الخامس:** ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

هذه الأصول إذا استوعبناها تحطمت على سفوحها كل الشبهات والادعاءات والانحرافات الفكرية المعاصرة، ونسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبصرنا وإياكم بكتابه وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأن يعيننا وإياكم على فهمه واتباعه والعمل به، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرا.